أما آخر خطبة خطبها أمير المؤمنين عثمان ، فإنه قال فيها :

إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ، ولم يعطيكموها لتركنوا إليها ، إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى ، لا تبطرنكم الفانية ، ولا تشغلنكم عن الباقية ، وآثروا ما يبقى على ما يفنى ، فإن الدنيا منقطعة ، وإن المصير إلى الله ، اتقوا الله فإن تقواه جُنّة من بأسه ، ووسيلة عنده ، واحذروا من الله الغير[1] ، والزموا جماعتكم ولا تصيروا أحزاباً .

﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٣ـ١٠٤] .

* * *

مع أم كلثوم!!

من الأدلة القاطعة على الحب الذي كان بين الفاروق عمر وعلي رضي الله عنهما ، أن سيدنا عمر أراد أن يتوِّج هذه الصِّلة ويقوّيها برباط الزواج من ابنة الإمام علي .

ونقل ابن كثير عن الواقدي قال : في سنة (١٧ هـ) تزوج عمر بأم كلثوم بنت علي ، وبنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ولما سأله الصحابة الأكارم عن ذلك الإصرار ، قال عمر : إنما تزوجتها لقول رسول الله ﷺ :

« كل سببٍ ونسبٍ ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » .

---

(١) الغير : تغير الحال ، وانتقالها من الخير إلى الشر والفساد .

ولقد خطبها من أبيها وأمهرها أربعين ألف درهم[1] .

لكن كيف كان حال أم كلثوم مع عمر رضي الله عنه ؟ وأيُّ قصرٍ أنزلها ؟!

لما جاء رسول سارية (صاحب قصة يا سارية الجبل ، الشهيرة) إلى عمر وجده يوزِّع الأخماس على المسلمين ، وبيده عصا وهو يطعم المسلمين سماطهم ، فلما رآه عمر قال له : اجلس ـ ولم يكن يعرفه ـ فجلس الرجل فأكل مع الناس ، فلما فرغوا انطلق عمر إلى منزله واتبعه الرجل ، فاستأذن فأذن له ، وإذا هو قد وضع له خبز وزيت وملح ، فقال عمر : ادْنُ فَكُلْ ، قال : فجلست ، فجعل عمر يقول لامرأته : ألا تخرجين يا هذه فتأكلين ؟ فقالت أم كلثوم : إني أسمع حسَّ رجلٍ عندك .

فقال : أجل ، قالت : لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكسوة!!

فقال : أوما ترضين أن يُقال : أم كلثوم بنت علي وامرأة عمر . . .

فقالت : ما أقلّ غناء ذلك عنِّي . .[2] .

أهذه زوج أمير المؤمنين التي تهابه أكاسرة الفرس وأقاصرة الروم! ؟

أهذه بنت بنت رسول الله ﷺ أم كلثوم! ؟

أيُّ زهدٍ هذا يا أم كلثوم ؟ يا زوج الفاروق ؟ يا بنت علي وفاطمة! ؟

لقد أصاب عمر بنظره الثاقب حين أصرَّ على الزواج منكِ ، وعمر لا همَّ له إلا الاتصال برسول الله ﷺ ، وبكلِّ ما يمتُّ إليه بصلة ، علماً أن كثيراً من الفتيات يرغبن في الزواج من أمير المؤمنين ، لكن عمر سما فوق

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير : ٧/ ١٣١ـ١٣٩ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير : ٧/ ١٣١ـ١٣٩ .

الشهوة الجنسية ، وتطلَّع إلى ذاك البيت الطاهر الذي شُـرِّفَ بانتمائه إلى عمود البيت ورأسه سيدنا رسول الله ﷺ .

* * *

أنت مع من أحببت :

عن أبي ذر رضي الله عنه قلت : يارسول الله ، الرجل يحبُّ القوم ولا يستطيع أن يعمل عملهم ؟ قال : « أنت يا أبا ذر مع من أحببت »[١] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل : يارسول الله ، أيُّ جلسائنا خير ؟ قال :

« من ذكَّركم الله رؤيته ، وزاد في عملكم منطقه ، وذكَّركم في الآخرة عمله »[٢] .

وعن حنظلة رضي الله عنه قال : لقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟

قلت : نافق حنظلة! قال : سبحان الله! ما تقول ؟ قلت : نكون عند رسول الله ﷺ يذكِّرنا بالجنة والنار كأنّا رأي عين ، فإذا خرجنا من عنده عافسنا[٣] الأزواج والأولاد والضيعات ، فنسينا كثيراً ، قال أبو بكر رضي الله عنه : فوالله إنا لنلقى مثل هذا .

فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ ، فقلت : نافق حنظلة يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه أبو داود .
(٢) رواه أبو يعلى .
(٣) عافسنا : عالجنا ولاعبنا واختلطنا .